

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

موضوعات الشعر وأغراضه في ديوان مجد الدين تاج الملوك أبي

سعيد بوري (ت 579 هـ) دراسة فنية

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب (ة):

مارية زاوي

إشراف الأستاذ:

أ. د أحمد حاجي

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
رئيسا	جامعة قاصدي مرباح	أستاذ	عبان عبد الرحمان
مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح	أستاذ	أحمد حاجي
مناقشا	جامعة قاصدي مرباح	أستاذ	أيوب بن حود

السنة الجامعية: 1447هـ / 2025 - 2026 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
الْعَذَابِ

١٤٣٨ هـ

## إهداء

بكل فخر أهدي تخرجي وفرحتي التي انتظرتها طويلا  
إلى من كانوا الدعم والعطاء دائما

إلى من كان الداعم الأول لتحقيق طموحاتي، إلى النور  
الذي أضاء دربي، إلى العزيز الذي حملت اسمه بكل  
فخر، إلى معلمي الأول الرجل الذي سعى طول حياته  
لأكون الأفضل

أبي الغالي

إلى من كانت ملجأ يدي اليمنى في هذه المرحلة، إلى  
من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي، إلى  
القلب الحنون، إلى من كانت دعواتها تحيطني

أمي الغالية

إلى مصدر قوتي الداعمين، إلى خيرة أيامي وصفوتها،

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي

إخواني الغاليين وأختي الغالية

إلى من حبهم يعلو فوق كل حب، إلى نوري المضيء

الذي لا ينطفئ

صديقتي الغاليات

## الشكر والتقدير

إلى الأستاذ أحمد حاجي أسمى عبارات التقدير والاحترام لما بذله من جهد في توجيهي ومساعدتي في هذا البحث، إذ لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل على دعمه القيم وملاحظاته البناءة التي أثرت في هذا العمل العلمي.

وإلى أعضاء اللجنة المناقشة أساتذتي الأفاضل، على مشاركتي في خدمة هذا البحث وإثراء موضوعه، كان ذلك بإبداء رأي أو تصويب خطأ أو جبر نقص.

وإلى كل أساتذة قسم الأدب العربي أنقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لمجهوداتهم المبذولة.

## ملخص البحث:

لقد تطرقت في بحثي إلى دراسة بعنوان "موضوعات وأغراض الشعرية في ديوان مجد الدين تاج الملوك بوري" سعت من خلالها الإجابة على الإشكالية الآتية كيف تجلت التجربة الشعرية عند أبي سعيد بوري موضوعيا وفنيا وما أبرز الخصائص الفنية والجمالية التي ميزت شعره في إطار البيئة السياسية والثقافية للعصر الأيوبي؟ ولإنجازها اتبعت المنهج التاريخي في تتبع الظروف السياسية والثقافية للعصر الأيوبي والمنهج الفني والأسلوبي في تحليل اللغة والصور والإيقاع، وقسمت خطة البحث إلى فصلين: الأول بعنوان موضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد بوري. والفصل الثاني بعنوان الدراسة الفنية والجمالية للديوان وقد خلصت دارستي الى نتائج أهمها: أن شعر أبي سعيد بوري لم يكن محصورا في غرض شعري واحد فقد احتل الشعر السياسي والمدحي مساحة بارزة في ديوانه وأن شعره يقوم على مختلف الوسائل البيانية.

الكلمات المفتاحية: أبي سعيد بوري، العصر الأيوبي، الأغراض الشعرية، الشعر السياسي، الإيقاع.

**Abstract:**

In this research, I examined a study entitled “The Poetic Themes and Purposes in the Diwan of Majd al-Din Taj al-Muluk Buri,” through which I sought to answer the following research problem: How was the poetic experience manifested in the poetry of Abu Sa'id Buri, both thematically and artistically, and what were the most prominent artistic and aesthetic characteristics that distinguished his poetry within the political and cultural environment of the Ayyubid era?

To accomplish this study, I adopted the historical approach in tracing the political and cultural circumstances of the Ayyubid era, as well as the artistic and stylistic approach in analyzing language, imagery, and rhythm. The research plan was divided into two chapters: the first entitled “Poetic Themes in the Diwan of Abu Sa'id Buri,” and the second entitled “The Artistic and Aesthetic Study of the Diwan.”

The study reached several conclusions, the most important of which is that the poetry of Abu Sa'id Buri was not confined to a single poetic purpose. Political and panegyric poetry occupied a prominent place in his Diwan, and his poetry relied on various rhetorical and figurative devices.

**Keywords:** Abu Sa'id Buri, the Ayyubid Era, poetic purposes, political poetry, ghazal, rhythm.

# مقدمة

يُعدُّ الشعر العربي مرآةً صادقةً لحياة الأمة العربية في مختلف عصورها، إذ عبّر عن قضاياها السياسية والاجتماعية والفكرية والوجدانية، وسجّل أحداثها وتحولاتها الحضارية عبر لغة فنية تجمع بين جمال التعبير وعمق الدلالة. وقد شكّل العصر الأيوبي مرحلةً مهمةً في تاريخ الأدب العربي، لما شهدته من أحداث سياسية وعسكرية كبرى، تمثلت في الحروب الصليبية، وما رافقها من دعوات إلى الجهاد وتوحيد الصف الإسلامي، الأمر الذي انعكس بوضوح في النتاج الشعري لتلك المرحلة. فقد أصبح الشعر في هذا العصر وسيلة للتعبير عن روح الأمة، والدفاع عن قضاياها، وتخليد بطولات قادتها، إلى جانب احتفاظه بوظيفته الجمالية والوجدانية.

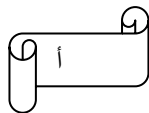
تكمن أهمية هذا البحث في كونه محاولة للكشف عن الخصائص الموضوعية والفنية في شعر أبي سعيد بوري، وإبراز مكانته الأدبية ضمن شعراء العصر الأيوبي، كما يسعى إلى التعريف بشاعر وإبراز العلاقة بين الشعر والواقع السياسي في العصر الأيوبي والكشف عن القيم الفنية والجمالية في ديوان الشاعر.

ومن بين شعراء هذا العصر يبرز الشاعر \*\*أبو سعيد بوري الملقب بتاج الملوك\*\*، الذي يُعد من الشخصيات الأدبية المرتبطة بالبيت الأيوبي، فقد جمع في شعره بين التجربة الذاتية والتجربة الجماعية، وبين الحس الفني والبعد السياسي، فتنوعت موضوعاته بين المدح السياسي، والغزل، والحكمة، ووصف الطبيعة، كما تميز شعره ببنية لغوية وصور فنية وموسيقى شعرية تعكس ثقافة الشاعر ووعيه الفني. غير أن شعره، على الرغم من قيمته الأدبية والتاريخية، لم يحظ بالعناية الكافية من قبل الدراسات الأكاديمية مقارنة بغيره من شعراء العصر الأيوبي، الأمر الذي دفعنا إلى اختياره موضوعاً لهذه الدراسة.

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى دوافع من أبرزها:

\*الرغبة في دراسة شاعر من شعراء العصر الأيوبي

الميل إلى دراسة الشعر العصر الايوبي لما يحمله من أبعاد تاريخية وفنية عن



ويسعى هذا البحث للوقوف على أهداف نذكر منها:  
الكشف عن الخصائص الموضوعية والفنية في شعر أبي سعيد بوري ومحاولة إبراز قيمته الأدبية  
. اعتمدت الدراسة على \*المنهج الفني\* وذلك لدراسة النصوص الشعرية، وهذا من خلال وصف الظواهر الفنية والموضوعية في شعر أبي سعيد بوري، كما استعانت الدراسة بالمنهج الاسلوبي في تحليل اللغة الصور الشعرية والايقاع والمنهج التاريخي في تتبع الظروف السياسية والثقافية للعصر الأيوبي.  
ينطلق هذا البحث من إشكالية رئيسة مفادها:  
كيف تجلت التجربة الشعرية عند أبي سعيد بوري موضوعياً وفنياً، وما أبرز الخصائص الفنية والجمالية التي ميزت شعره في إطار البيئة السياسية والثقافية للعصر الأيوبي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، من أهمها:  
\* ما أبرز الموضوعات الشعرية التي تناولها أبو سعيد البوري؟  
\* كيف انعكست الظروف السياسية للعصر الأيوبي في شعره؟  
\* ما الخصائص الفنية التي ميزت لغته وصوره الشعرية؟  
\* ما طبيعة الإيقاع والموسيقى الشعرية في ديوانه؟  
\* إلى أي مدى استطاع الشاعر المزج بين التجربة الذاتية والقضايا الجماعية؟  
ولالإحاطة، بمختلف جوانب البحث وعناصره المتفرقة سرنا على ضوء الخطة الاتية:  
تمهيد والفصلين وكل فصل يحتوي على مبحثين.  
الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على عدد من الدراسات والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث، تبين أن الدراسات التي تناولت أبا سعيد البوري قليلة ومتفرقة، ومن أهمها

\*دراسة بعنوان: «الشعر في العصر الأيوبي: دراسة فنية موضوعية» \*\*، تناولت ملامح الشعر الأيوبي عامة، وأشارت إلى شعر أبي سعيد البوري ضمن شعراء المدح السياسي.

\*دراسة بعنوان: «الصورة الفنية في الشعر الأيوبي» \*\*، تطرقت إلى بعض النماذج الشعرية للبوري في سياق دراسة الصور البلاغية.

\*دراسة بعنوان: «الغزل في الشعر الأيوبي» \*\*، تناولت بعض الجوانب الغزلية في شعره ضمن نماذج شعرية من العصر.

أهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة، من أهمها:

المصادر

\*ديوان أبي سعيد البوري.

المراجع

\*شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات.\*

\*إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب.\*

\*غنيي هلال: النقد الأدبي الحديث.\*

\*مصطفى ناصف: الصورة الأدبية.\*

\*محمد كامل حسين: الأدب في العصر الأيوبي.\*

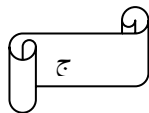
صعوبات البحث:

واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات، من أبرزها:

\*قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت شعر أبي سعيد البوري بصورة مستقلة.

\*تشتت المادة العلمية المتعلقة بالشاعر بين كتب الأدب والتاريخ والتراجم.

\*صعوبة توثيق بعض النصوص الشعرية واختلاف الروايات الواردة فيها.



\*التداخل بين الأغراض الشعرية في قصائد الشاعر، مما استدعى جهداً في التصنيف والتحليل.

\*الحاجة إلى الربط بين البعدين التاريخي والفني لفهم التجربة الشعرية في سياقها الصحيح.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فقد سعت الدراسة إلى تقديم قراءة موضوعية وفنية لديوان أبي سعيد البوري، أملاً في الإسهام في الكشف عن القيمة الأدبية والجمالية لشعره، وإبراز مكانته في الشعر العربي في العصر الأيوبي.

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور أحمد حاجي لما بذله من جهد كبير في توجيهي وأقدمه من نصائح قيمة ساهمت في انجاز هذا العمل كما أشكره على دعمه طوال فترة اعداد هذه المذكرة، فأسال الله الجزيل أن يجازيه خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل على قبول مناقشة هذا العمل لكل أعضاء اللجنة الكريمة المؤلفة من الدكتور عبان عبد الرحمان رئيساً والأستاذ أيوب بن حود ممتحناً هذا جهداً أضعه بين أيديكم فان أصبنا فمن الله ' وان أخطأنا فمن أنفسنا ونسأل الله تعالى أن يحظى هذا العمل بالقبول والإفادة.

## التمهيد: الشاعر والعصر

التعريف بالشاعر مجد الدين تاج الملوك.

اسمه وكنيته ولقبه.

نسبه.

مولده.

صفاته وأخلاقه.

وفاته.

صلة تاج الملوك بالحياة الأدبية في العصر المملوكي

(الأيوبي).

الخصائص الفنية لديوان تاج الملوك بوري.

التعريف بالشاعر مجد الدين تاج الملوك:

اسمه وكنيته ولقبه:

هو مجدُ الدين تاجُ الملوك البوري بن نجم الدين بن شادي بن مروان<sup>1</sup>، اتفقت المصادر التي وجدنا له فيها ذكراً على أن اسمه بوري واسم أبيه أيوب<sup>2</sup>، أما كنيته فهي أبو سعيد، اتفقت المصادر التي ذكرناها على ذلك<sup>3</sup>، غير أننا وجدنا له كنية أخرى عند حاج خليفة فقد كناه بأبي شعيب<sup>4</sup>، وعلى العادة في هذا العصر الذين يختارون لأنفسهم ألقاباً يُعرفون بها فقد اختار لنفسه لقب مجد الدين<sup>5</sup>، ولقد ورد لقب البوري في مقطوعة للأصفهاني في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، إذ يقول:

مولاي مجد الدين قد عاودتُ دمشق من بعدك أشجانها

نجرها قد مات شوقاً إلى المولى وواديهام وميدانها<sup>6</sup>

غير أن هذا اللقب لم يشتهر وإنما اشتهر بلقب آخر وهو تاج الملوك

نسبه:

هو تاج الملوك البوري بن أيوب بن شادي بن مروان. الأيوبيون ينتسبون إلى أيوب بن شادي الكردي، ويؤكد المؤرخون أن هؤلاء أكراد<sup>7</sup>. ويذكر المؤرخ أبو شامة المقدسي أن

1 ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، مطبعة العريب، بيروت، 1968م، 290/1.

2 العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر / بداية قسم شعراء الشام، تح: شكري فيصل، مطبعة الهاشمية، دمشق، 1388هـ-1968م، ص134.

3 المرجع نفسه، ص134.

4 سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات، كامل الخراط، عمار ربحاوي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 2013م، 241/8.

5 ابن خلكان، وفيات الأعيان، 290/1.

6 العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص301.

7 الكامل، (عن أبي أيوب ونسبهم)، بيروت، 101/9.

أمرهم ابتداءً، فيقول: وكأن أسد الدين وأخوه نجم الدين أيوب من بلدة داوين، وهي بلدة من آخر أذربيجان<sup>1</sup>.

مولده:

اتفقت المصادر على أنه وُلد في سنة 556 هـ<sup>2</sup>، ومن المؤلفين من يحدد الشهر الذي وُلد فيه البوري. فقد ذكر عدد منهم أنه وُلد في شهر ذي الحجة من سنة 556 هـ<sup>3</sup>، ويقابله شهر نوفمبر سنة 1161 م. غير أن هذه المصادر لم تشر إلى المكان الذي وُلد فيه البوري، ومن الأرجح أن مولده كان في دمشق، لأن أباه نجم الدين أيوب كان أميراً عليها<sup>4</sup>.

صفاته وأخلاقه:

نستطيع أن نبين أخلاق البوري من مصدرين أساسيين. المصدر الأول: مؤرخو الدولة الأيوبية الذين أجمعوا على مدح شاعرنا بصفات حميدة. والمصدر الثاني هو شعره، وقد انعكست شجاعته وبسالته في الحرب على شعره، فينبض بجوِّ الفارس، ويتحلّى بصفات الفارس الشجاع قولاً وفعلاً، فكان أخوه صلاح الدين يعتمد عليه كثيراً فيما يكلِّ إليه من مسؤوليات قيادية<sup>5</sup>.

وفاته:

توفي تاج الملوك بوري بن أيوب في حلب سنة 579 هـ<sup>6</sup>. وجاء في ديوانه ما نصه، وقال عند موته وهو مجروح في ظاهر حلب بعد رجوعه. وهو آخر شعر قاله:

أهل مصر لعل الزمان عليّ بفراقكم جادٍ

1 أبو شامة عبد الرحمن المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، 1/ 403.

2 العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص 136.

3 بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحلیم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط: الخامسة، 5/ 14.

4 محمد مختار باشا، كتاب التوقيقات الإلهامية، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، 1311 هـ، ص 287.

5 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك البوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997 م، ص 46.

6 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك البوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997 م، ص 46.

أما تذكرون فتى شوقه إلى وصلكم أبدأً رائدٌ  
جريحٌ مريضٌ يمرّ بالطبيب يسأل من فقدته العائد<sup>1</sup>

صلة تاج الملوك بالحياة الأدبية في العصر المملوكي (الأيوبي):

تميز العصر الأيوبي بكثرة عدد الشعراء وألوانهم المختلفة والمتعددة، وكان من هؤلاء الشعراء من اتخذ من الشعر حرفة له يدر عليه الربح ليعيش عليه، وهناك من الشعراء من رأى أن الشعر يزيد من مكانته في أنظار معاصريه، مثل تاج الملوك. الشاعر شأنه شأن غيره، هو ابن بيئته، يؤثر ويتأثر، فالبينة تؤثر فيه، وتطبعه بطبيعتها، وتوجه مذاهبه. ففي العصر الأيوبي اهتم وشجع الخلفاء الأدباء والشعراء، وساعدوهم على النهوض والتقدم، فقرّبوا الشعراء وجلسوا للاستماع قصائدهم. فكان صلاح الدين يهوى الشعر ويحب أن يسمعه، ولم يكن اهتمام خلفاء صلاح الدين بأقل من اهتمامه، فكانوا يتأثرون بالشعر فتواصلوا به، ودخل ضمن ثقافتهم

فكان من بين هؤلاء الشعراء الأصغر لصلاح الدين وهو تاج الملوك بوري، الذي كان من بين الشعراء الذين برزوا وضاع صيتهم في العصر الأيوبي كان تاج الملوك من الشجعان الذين قاتلوا في مقدمة الجيش أثناء حصار حلب<sup>2</sup>.

فوجد أن حياة تاج الملوك مقسومة بين مصر والشام. فقد نظم قصائد في الحنين إلى كل منهما حين يكون مقيماً في إحدهما<sup>3</sup>، فوجد أن العماد الأصفهاني تحدث عن شجاعته بقوله: "ونزلنا على تل خالد يوم الثلاثاء 12 محرم، وأخو السلطان إليها وأناخ عليها وقابلها وقتلها وعالجها ولو شاء لعجلها<sup>4</sup> ومع أن تاج الملوك كان في حياته وشعره

1 حسن محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك البوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م، ص46.

2 ابن خلكان، وفيات الأعيان، 290/1.

3 أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 44/2.

4 عماد الدين الكاتب الأصفهاني، البرق الشامى، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان - عمان -

الأردن، ط: الأولى، 1987م، 5/111.

يعطى للهو والبطالة جانبا واضحا فإنك تعجب كيف بلغ هذا الشاب الذي لم يعيش 22 سنة أن يصبح قائدا شجاعا وشاعرا مطبوعا .

### الخصائص الفنية لديوان تاج الملوك بوري :

تميز ديوانه بخصائص فنية تعكس أدب القرن السادس للهجرة، حيث نجد أن شعره يجمع بين رقة الغزل والحماسة في شعر الفروسية وجزالة الألفاظ. زوجت قصائده بين رقة الألفاظ في الغزل وقوتها ومتانتها في أغراض المدح والفخر والفروسية. تميز شعره بصدق العاطفة في تصوير مشاعر الحنين، وتأثره بالبيئة والظروف السياسية في عصره، فانعكس ذلك في شعره أجواء الجهاد والمواجهات العسكرية في العصر الأيوبي، مما أضفى طابعا حماسيا على مقطوعاته.<sup>1</sup>

1 حسن محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك البوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م، ص56 و57.

الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في

ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

المبحث الأول: الشعر السياسي والمدح

المبحث الثاني: الغزل والحكمة ووصف الطبيعة

مدخل الفصل:

لقد اتسم العصر الأيوبي بقوة نفوذ سلاطينه وهذا ما أثمر نهضة شملت مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والفكر والأدب والفنون فأنا نجد اهتمام حكام الدولة الأيوبية بالشعر، فلقد حظي الأدب بالاهتمام كبير من قبل السلاطين والملوك . فكان العصر الأيوبي عصر إحياء للفكر والثقافة الإسلامية تمثل هذا الإحياء في بعث العلوم والاهتمام بالقران والحديث اهتماما بالغاً من الحكام.

حيث كانوا يتسابقون في تقريب الفقهاء والأدباء والشعراء إلى مجالسهم، فقد صاحبت الحركة العلمية نهضة أدبية قوية وذالك راجع للأحداث التاريخية التي كانت في هذا العصر من الحروب الصليبية ومقاومتها لاستثارة العواطف واستخراج أفضل ما في الأدباء من أدب.<sup>1</sup>

فالأحداث المتسارعة من قيام دول وانهيار أخرى في هذا العصر مما انعكس على الأعمال الأدبية والقرن السادس هجري هو قرن المقترب بالحروب الصليبية فكانت الحياة السياسية في اضطراب من سقوط دولة وقيام أخرى هذا ما انعكس على موضوعات الشعر في هذا العصر الشعر تعالج الظروف السياسية وكان الاحتلال الصليبي هو الدافع والمحرك الذي فجر الأحاسيس.

كان لشعراء دور في تخليد هذه الأحداث وانتصارات على يد صلاح الدين فانطلق الشعراء في مدح السلاطين والقادة فسخرها ففهم الشعري في مقاومة الغزاة ومن بين هؤلاء الشعراء تاج الملوك بوري الأخ الأصغر لصلاح الدين الأيوبي.

فهو من أسرة حاكمة فكان أخوه صلاح الدين يشجع الشعر ويقيم المجالس الشعرية للاستماع لشعراء وتشجيعهم فنجد تاج الملوك

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

يسخر شعره في مدح ملوك عصره وتخليد بطولات وتسجيل الأحداث السياسية التي كانت تحدث من جراء الحروب الصليبية التي كانت واقعة<sup>1</sup>.

وكان شعر تاج الملوك قد تنوع بين غرض المدح الذي كان يخدم الشرعية السياسية وبين الغزل والرثاء والوصف ففي هذا الفصل سنتطرق للشعر السياسي والمدح عند تاج الملوك في ديوانه وكل من الغزل ووصف الطبيعة.

فجاءت معظم قصائده في مدح الملوك والتغني بالانتصارات في العصر الأيوبي لأن هذا الواقع الذي كان فالشاعر يتأثر بواقعه ويساهم بشعره في تخليد الانتصارات ووصف الحروب ومدح أبطالها هذا ما نجده في شعر تاج الملوك.

فالشعر السياسي هو شعر الذي يتناول فيه الشاعر قضايا السياسية لدولته ومجتمعه فيطرح الأحداث السياسية والاجتماعية ويدافع عنها.

فنجد تاج الملوك طرح الأحداث السياسية في العصر الأيوبي من خلال قصائده وهذا ما سنطرحه في هذا الفصل من البحث.

### المبحث الأول: الشعر السياسي والمدح

لقد ازدهرت الحركة الأدبية في العصر الأيوبي ازدهاراً كبيراً، وذلك راجع لعدة أسباب، من بينها أن الملوك الأيوبيين اهتموا بالأدب، فقد كان بلاطهم ملتقى لعدد كبير من الشعراء والأدباء، وكان بعضهم من الذين اشتهروا في الأدب وقول الشعر. تاركين لنا ديواناً شعرياً أو سياسة شعرية. ومن بينهم عدد ليس بالقليل مثل الملك الناصر داود والملك يوسف بن محمد بن غازي، وقد تحدثت المصادر عن شعره وشاعريته ورعايته للحركة الشعرية في عصره.

1 أحمد أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر وشام، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط: الثانية، 1979م، ص 23.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

إن الحياة السياسية في العصر الأيوبي كان لها تأثير عميق في الشعر، وذلك من خلال ارتباط الشعراء بالحكام ورجال العصر. من جهة، كان الحكام يوظفون الشعراء في دعم أركان حكمهم من خلال المديح والحض على الولاء. كما أن الحروب الصليبية في ذلك القرن كانت مشتعلة، وكان البطل صلاح الدين الأيوبي يحمل لواء الجهاد. وقد شارك كثير من الشعراء في هذه الحروب، ومن بينهم شاعرنا تاج الملوك، الأخ الأصغر للقائد صلاح الدين.<sup>1</sup>

فقد كان الشعر سلاح الجميع آنذاك، فها هو تاج الملوك كتب عن هذه الحروب التي شارك فيها، وعن الأوضاع السياسية التي كانت واقعة، فعبر عنها بقصائده ومقطوعاته.

فنجده يفتخر ويعتز بما يملك من أدوات في الحرب، فيقول:

إني لأدخر من بلائي كله رمحاً      أهمه وأسبق مظلوماً

جيب داعية الكفاح مبادراً      كالماء يستدعي العطش لهم<sup>2</sup>

لقد كان العصر الأيوبي حافلاً بالأحداث التي أصابت أقطار العالم الإسلامي بالتفكك السياسي والعسكري من جراء الغزو الصليبي، فكان للأدب والشعر دور كبير في تصوير تلك الأحداث وحثهم على الجهاد وتحرير أراضي المسلمين. فقد تعرضت ديار المسلمين في المشرق العربي للغزو الصليبي الذي امتد من القرن الخامس الهجري إلى القرن السابع الهجري.

فشهدت هذه الفترة نزاعات وصراعات داخلية بين أمراء الدولة الإسلامية وقادتها. فقد كان للأمة الإسلامية قادة أمثال عماد الدين الزنكي وابن نور الدين وأمثال صلاح الدين الأيوبي، الذين كان لهم الفضل في توحيد صفوف المسلمين في بلاد الشام ومصر.

محمد زغلول إسلام، الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف الإسكندرية، مصر 1990م، ص 185.

2محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج ملوك بوري، دار الينابيع لنشر وتوزيع، 1997م، ص 21.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

فقد واكب الشعر هذه الحروب وصور أحداثها وأشاد بفتوحاتها، فصارت هذه الأوضاع والحروب صبغة لموضوعات الشعر، فلا يكاد يخلو ديوان شعر من الحديث عنها.<sup>1</sup>

في هذه الحقبة، من القصائد عن البطولات ومقاومة العدو الصليبي، لم يقتصر الشعراء على ذلك فحسب، بل وصفوا أيضاً النكبات التي مرّ بها المسلمون، والجرائم الوحشية في القدس وغيرها من المدن الإسلامية.

فقد كان الشعر وسيلة إعلام والمتحدث باسم الأمة، فكان هو الذي يعبر عما يحدث من صراعات وأحوال سياسية في تلك الفترة. فالشاعر يتفاعل مع أوضاع أمته وما يحدث فيها، لأنه يعتبر لسان الأمة. في هذه الفترة، ظهر ما يُسمى بشعر الجهاد، الذي قام بدور فاعل في الدعوة إلى الجهاد، وتحفيز الجيوش، ورفع الروح المعنوية للمقاتلين. ولعل الدعوة إلى الجهاد كانت لبّ الشعر في هذه الفترة.

فالشعر لسياسي إذن هو الشعر الذي يتناول فيه الشاعر أمور الدولة. لم تختلف موضوعات الشعر في هذا العصر<sup>2</sup> عن موضوعات العصور السابقة، من مدح وهجاء وغزل وفخر ووصف، وما إلى ذلك من أغراض الشعر. من الأغراض التي ارتبطت بشعر السياسة في هذا العصر، ذلك لأن الدافع الذي كان يحركه ويفجر أحاسيس الشاعر هو ما كان يحدث في تلك الفترة، كما ذكرنا من حروب وصراعات في هذا العصر.

يسجل الشاعر هذه اللحظات التاريخية من البطولات والانتصارات التي حققها المسلمون، فانطلق العديد من الشعراء، ومنهم شاعرنا تاج الملوك، يصورون الانتصار على الأعداء ويمدحون السلاطين والملوك، ويُسخّرون شعرهم في مقاومة الغزوات، وذلك لأن الشعر هو نبض الأمة وقلبها المسجل في التاريخ.

فقد نظم تاج الملوك العديد من القصائد في مدح الملك صلاح الدين وأخيه والملوك في عهده. وكانت طبيعة الشعر السياسي في ذلك العصر أنه انتقل من التعبير عن

<sup>1</sup>المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 21.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

الذات إلى التعبير عن الجماعة، أي أن الشاعر انتقل من الحديث عن نفسه إلى التعبير عن الجماعة (الأمة، القبيلة)، وهو تطور دلالي وفكري، إذ يساهم الشاعر في قضايا أمته.

فشاعرنا تاج الملوك كان من بين الشعراء الذين ساهموا في هذا التحول، وتحول صوت شعره لخدمة القضايا السياسية ومدح الولاء للملوك. فأصبح شعره لتخليد انتصارات الأيوبيين وإظهار شجاعتهم، فنجد أن شعره تحول إلى أداة إعلامية تهدف إلى رفع المعنويات، وتوثيق البطولات، وتأكيد شرعية الأسرة الأيوبية، فارتبط شعره بسلطة الحكم.<sup>1</sup>

### أغراض المدح ووظائفه في ديوان البوري:

ازدهر المدح في العصر الأيوبي كأداة سياسية، حيث ركز على تمجيد الحكام، لا سيما صلاح الدين، الذي كانت أغلب قصائد ديوان تاج الملوك في مدحه وتمجيده. فقد كان المدح يهدف إلى تثبيت أركان الدولة الأيوبية، والثناء على جهودهم في محاربة العدو الصليبي. وكان المدح أداة لتثبيت الشرعية السياسية للدولة الأيوبية. فيقول تاج الملوك في هذا السياق مثلاً:

لولاك ما انتشر الإسلام يوماً ولا  
ولدتها شرك لا ويل ولا حرب  
يا من توقد من علم ومعرفة  
كما توقد في ظلماتها الشهب<sup>2</sup>

فالشاعر هنا يحمده على أنه منقذ، ويجعل انتصار الإسلام مرتبطاً به، فلو لا هو لما تحققت الانتصارات، فيظهره في صورة المنقذ الذي حقق هذه الانتصارات. فهو الذي شمل الأنام بعدله، ما بين بُعدٍ منهم أو حاضر، هنا يمدح الشاعر الملك العادل، ويصفه بصفة العدل، ويوحد المجتمع. فيرى أن العدل هو أساس الحكم. ويقول أيضاً:

1 أحمد أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار النهضة لطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 1979م، ص 23.

2 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م، ص 122.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

ذلك الذي حفظ الله البلاد به من العدو فما تغتاله النقم<sup>1</sup>

فالشاعر هنا يمدح الملك بوصفه رمزاً للعدالة، الذي وحد المجتمع، فجعله أساساً للحكم. هذا المدح يرتبط بالقيم مثل حماية الدولة والبلاد، فيعد خطاباً سياسياً يرسخ شرعية السلطة. فهو يمدح الحاكم بوصفه مثلاً للقيم المثالية التي تحكم البلاد. ويخاطبه قائلاً:

يا من أقر بنعمته وأشكره إذا أناسا بنعمة ربهم جحدوا،

شكري لنعمك لم أنهض بيسره وهل يقوم بشكري الوالد الولد؟<sup>2</sup>

وهنا، يخاطب الشاعر الملك باعتراف شخصي بفضله، فارتبط المدح بعلاقة شخصية، وهذا ما يسمى بالمدح القربي، وهو مدح عاطفي أقل تصنعاً، ويعبر عن علاقة تتجاوز الرسمية بين الشاعر وممدوحة.

إن التداخل بين المدح والسياسة وتمجيد السلطة وإبراز الولاء يُعد تداخلاً بين المدح والسياسة في الشعر العربي، لا سيما في عصور الدولة الأموية، العباسية، والأيوبية.

فهي ظاهرة فنية وسياسية، حيث يتحول المدح من مجرد ثناء شخصي إلى أداة فاعلة في بناء شرعية السلطة وصياغة الخطاب السياسي. فلم يكن الشاعر مادحاً تقليدياً فحسب، بل كان يشارك في تشكيل الوعي الجماعي ودعم أيديولوجية الدولة. هنا يظهر ذلك في شعر تاج الملوك البوري، حيث كان المدح أداة ولاء سياسي، فيمدح الحاكم ويُمجّد السلطة فيقول:

يا خير من سمحت الدهر الضنين به وخير من يمت به العجم والعرب

1المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص213.

2محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997 م، ص65.

الذي أكرم من لاذي الأنام به نفساً وأعظم من تبتغى تمنية به للرتب<sup>1</sup>  
فالشاعر هنا يصف ممدوحه، الملك الناصر، بأنه شخص أكرم به الزمن، فيمدحه  
بالكرم، ومن خلاله يرفعه إلى مرتبة كونية. وهذا يعكس إعلان الولاء الكامل للحاكم  
والسلطة. إن تمجيد الحاكم بوصفه محوراً كونياً يجعل هذا النوع من المدح أداة  
لترسيخ السلطة وشرعيتها، فهو لا يقتصر على الثناء الشخصي، بل يجعل الحاكم  
محوراً لكل المعاني السياسية والأخلاقية.

إن الحاكم يبدو كقائد لا غنى عنه، ويربط وجوده بالرخاء والكرم.

فيقول تاج الملوك في هذا السياق:

لأنت كالشمس تنأى رفعها وعلا ونورها بين جميع الأرض مقرب<sup>2</sup>

فهنا يصف الشاعر الحاكم بالشمس، أي مركز الكون، ويجعل النور رمزاً للسلطة.  
تعد هذه الصورة من أكثر صور المدح السياسي شيوعاً. فقد اعتمد الشعراء، ومنهم  
تاج الملوك، على وصف المعارك والسياسة لإبراز شجاعة الممدوح. وهذا ما يعطي  
القصيدة طابعاً ملحمياً. ويعد حصار حلب الذي شارك فيه تاج الملوك مع أخيه صلاح  
الدين من أبرز الوقائع التي صاغها في شعره.

فقد دمج بين المدح ووصف الحرب، فكان سرد المعارك وسيلة لتعزيز المدح.

فيقول في أحد أبياته:

إني لأدخر من البلائي كله رمحاً أصم وأسبق مهضوماً<sup>3</sup>

واستسلامه أصله الصورة على الجرد والجهاد، فعدّ اللغة وعددها، فيتحول الشعر إلى  
سرد المعارك والمدح توثيقاً للبطولة. وهذا ما يؤكد اندماج الشعر في الخطاب  
السياسي.

1المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 122.

2دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع لنشر وتوزيع، 1997م، ص 122.

3المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 147.

## المبحث الثاني: الغزل والحكمة ووصف الطبيعة

الغزل:

هو من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعاً لأنه متصل بطبيعة الإنسان وتجاربه الذاتية فهو إذا فن شعري يتغنى بالجمال ووصف الحبيبة وإبراز محاسنها وإظهار الشوق من فنون القصيدة لتعبير الشاعر عن أحاسيسه اتجاه محبوبته فينبع من تجربة<sup>1</sup> وجدانية صادقة فينقسم الغزل إلى نوعين الغزل العذري أو ما يسمى بالغزل العفيف والغزل الصريح .

احتل الغزل في أدبنا العربي حيزاً كبيراً من الشعر وفي مختلف العصور ونظمه معظم الشعراء وتغنوا بالمرأة ووصفوا عواطفهم في قصائد من بين الشعراء تاج ملوك الذي نسج قصائد وكغيره من الشعراء في غرض الغزل.

### الغزل العفيف والحسي في شعر أبي سعيد بوري:

احتل الغزل جانباً كبيراً من ديوان بوري وهو أمر ليس بغريب على شاب مثله فهو أمير وفارس ينتسب إلى أسرة عريقة كل هذه الأمور جعلته يمارس فنه باستقلالية فالغزل عنده بالمذكر وبالمؤنث.

أما الغزل بالمذكر فهو الأكثر فستفرغ فيه الشاعر الغزل إلى مقطوعات قصيرة أما الغزل المؤنث فقد جاء بمقطوعات قصيرة عدا بعض القصائد القليلة.

انصب الغزل المذكر عنده على التغزل بالغللمان المماليك الأتراك وهذا النوع من الغزل ساد قبل العصر الأيوبي ولكنه شاع في هذا العصر.<sup>2</sup>

1 سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية للنشر، ص 6.

2 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997 م، ص 55.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

ويقول الدكتور محمد كامل حسين: وكما مدح شعراء مصر الأتراك فقد تغزلوا بعيونهم الضيقة كان التغزل بالأتراك وبالعيون التركية الضيقة من موضوعات الشعر في هذا العصر.

فلاحظ أن غزله بعضه قد صدر عن عاطفة حقيقية لا مواربة فيه ولا تأويل وان البعض الآخر قصده الانسياق وراء التقليد وترويح الأشعار .  
فيذكر بوري بعض أسماء الغلمان الأتراك الذين تغزل بهم مثل سنقر وقانيا ويقول واصفا سنقر في مقطوعة له:

لو كان في جنة الفردوس وطن      ذات المقام المقيم الخالد الباقي  
لما تسليت فيها بالنعيم ولا      بحسن ولدائها عن سنقر الساقى  
ويقول في مملوكه قانيا :

سلب الفؤاد فلا عدت سالبا      ورنا فمكان اللحظ سهما صائبا  
قمر مشاركته الجيوب ولا ترى      أبدا له إلا القلوب مغاربا  
والشاعر يقول في تغزل باسم مملوكه الدكز

أقلقتني الدكز بتصفحه      فأوا ويلي من الدكز  
له قوام كلما هزه      أقام في الحب به عذري  
دواء قلبي سقم أجفانه      أو ما بعينه من السحر  
كأنه البدر على أنه      يخجل بالحسن سنا البدر<sup>1</sup>

من القصائد في الغزل أيضا يقول :

يا بانه لحيها      في القلب أصل قد نبت  
سيوف صبر عن سيو      ف مقلتيك قد نبت

1 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع لنشر وتوزيع، 1997، صفحة 57.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

ففي الغزل المذكر على الأوصاف الحسية عندا محبوب مثل الحديث عن العيون والجفون وغير ذلك من الأوصاف ونجده يمزج بين معاني الغزل ومعاني الحرب وهيا مستمدة من واقعه.

أما في الغزل المؤنث فقد افتتح قصائده بالمدح ووجدنا له قصيدة واحدة يتغزل فيها بمحبوبته أرام المقيمة في مصر فيظهر هذا الغزل على أنه عاش تجربة حب صادقة معها بالدليل المتبادلة بينه وبينها يقول:

هذا كتابي وعهد الله يا أملي      لا خيب الله يوما فيك لي أملا  
ني على العهد باق لا أخونكم      ما أشرقا لنجم في أفق وما أفلا  
من ردود محبوبته عليه قولها:

أفدى الكتاب وكتابا      كتبت أنامله الكتابا  
فلقد وجدت بقربه      ما لذ في قلبي وطابا  
وافي من البلد البعي      د فزاد ساكنه اقترابا<sup>1</sup>

جاءت بعض مقطوعات من الغزل المكلف تغلبها الصنعة البديعية وتحمل أسماء وهمية لمحوبات لم يمارس معهن الغزل الحقيقي وظهر هذا الغزل في موشحين له يقول:

تحكم في قلبي وما كان منصفاً      ملول أبي إلا القطيعة والجفا  
أناديه من الشوق وقد برح الخفا      طباعك فالزمها وخل التكلفا  
يقول في موشح ثاني :

لعلك أن تجودي أو عساک      وان ترثي لمضني في هواك  
ضحكت فظل ينشد هواك      رعاك الله ياسلمى رعاك<sup>2</sup>

1المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 59.

2 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م، ص 60.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

فيقول في الغزل العفيف:

أساكنة القلب المعذب بالهوى      تمادى على البين والغربة القصوى  
عليك سلام من محب موله      يناجيك من بعد وان لم يكن نجوى  
تراك وأنت السؤل يامن فديتها      تجودين من قيل الممات بما أهوى<sup>1</sup>  
نجد في هذه الأبيات حضور المعجم الوجداني وغياب الوصف الجسدي فصور  
الشاعر تجربة وجدانية صادقة فيجمع بين الألم والرجاء فهنا يبرز قوة العاطفة  
الإنسانية أمام قسوة الفراق ومشاعر الحنين.

الغزل الحسي في قوله :

رشا يلوح البدر من أطواقه      ويميس غصن البان تحت ثيابه<sup>2</sup>  
هنا الشاعر يتغزل بمحبوبته بوصفه حسيا رقيق فيشبهها بالرشا وهو الغزال الذي هو  
رمز للجمال فنجده يبرز الجمال الحسي .

من خصائص بوري أنه يجمع بين الغزل العفيف والحسي في نص نفسه كقوله:

لو جاد من أهوى برضابه      لشفى الفؤاد ببرده مما به  
هنا رضابه عنصر حسي والفؤاد بعد وجداني هذه الازدواجية تدل على التوازن الفني  
بين الجسد والروح.

حضور المرأة في شعره (صورة مثالية ورمز للجمالية):

تاج الملوك وكغيره من الشعراء كان للمرأة حضورا في شعره فكانت رمزا للمثالية  
ويعد هذا من أبرز السمات الفنية في شعره حيث لا تظهر المرأة بوصفها كائننا واقعي  
فحسب، بل تتحول إلى وردة رمزية تجمع بين الجمال والقيم المثالية.  
المرأة كرمز للجمالية:

1المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 97.

2المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 125.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

يضفي الشاعر على المرأة صفات المثالية التي تتجاوز الواقع فهي كالبدر وغصن بان وروض مزهر هذه صور مألوفة في الشعر العربي لكنها عند بوري تحمل دلالة للتعالي عن المألوف فالجمال هنا ليس حسيا فقط بل هو جمال مشحون بالصفاء والنقاء وكأن المرأة تجسيد لفكرة الكمال الجمالي.

### المرأة كالصورة المثالية:

يقف الشاعر عند حدود الوصف الجسدي فقط بل يجعل المرأة رمزا للقيم مثل : الطهر، الوفاء، السمو الأخلاقي فهنا المرأة أشبه بصورة مثالية تلهم الشاعر وتدفعه للارتقاء الوجداني، فالبوري استخدم المرأة لتجسيد حالات وجدانية مختلفة: الشوق، الحنين، الألم.

إذن حضور المرأة في شعر تاج الملوك ليس حضور واقعي بسيط بل رمز مثالي يجمع بين الجمال الحسي والروحي ويؤدي وظيفة فنية داخل النص الشعري .

### شعر الحكمة والتجربة الإنسانية :

تعرف الحكمة هي قول بليغ موجز صادر عن ذي فكر منير وعقل رشيد ويتضمن تجربة أو موعظة ويكون الغرض منها التوجيه والنصح.

لقد اشتهر شعر الحكمة عند العرب فأغلب الحكماء العرب كانوا من الشعراء الفصحاء الذين يشهد لهم بشاعرية والحكمة .

فالحكمة في الشعر تعني الخبرة والمعرفة والحكمة الشخصية التي يكتسبها الشاعر من تجاربه إذ يعد شعر الحكمة من أرقى أنواع الشعر العربي فهو يجمع بين جمال اللغة وعمق المعنى من خلال تجارب الشعراء وفلسفتهم في الحياة فينقل المبادئ والقيم ويحث على الفضيلة.<sup>1</sup>

العصر الأيوبي وكغيره من العصور فقد كان لشعر الحكمة حضورا انتشر كنوع من الهروب من واقع الصراعات والحروب أو تقديم نصيحة لتعبير عن قيم أخلاقية وصدى لما يدور في نفوس الشعراء من تأثرهم بالأحداث وتصوير لتجاربهم الإنسانية.

1 محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة ' ط: الأولى، ص 315.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

وشاعر تاج الملوك فنجده يوظف الحكمة في شعره .

من خلال دارستنا لديوان تاج الملوك وجدنا أن الحكمة جاءت في بيتين أو أكثر في مقطوعات مستقلة كقوله:

أهن الليئم فما الكرامة عنده      يوما بنافعة إذا أكرمته  
ودع الكرامة للكريم فإنما      يخشى الكريم إذا الكريم أهنته<sup>1</sup>  
هنا الحكمة أخلاقية أي أنها ترتبط بصفات أخلاقية مثل الكرم والشجاعة ونجد أن الحكمة عند بوري لم تأتي في أبيات مستقلة بل كانت تتخل أغراضا أخرى كالغزل والفخر وهذا يدل أن الشاعر يوظف الحكمة كنصر أساسي في شعره.  
ويقول أيضا :

لا تطلبن من البخيل شجاعة إن البخيل يخاف أسباب الردى  
أنى وجود بنفسه يوم الوغى      من لا وجود بماله يوم الندى<sup>2</sup>  
الشاعر يربط بين الكرم والشجاعة فهو يرى أن البخيل لا يمكن أن يكون شجاعا، لأن من يبخل بالمال يبخل بالبنفس أيضا.  
الحكمة الوجدانية:  
قوله :

لا يغرنك الزمان إذا جا      د بشيء فانه يستعار  
إن دنياك لو تفكرت فيها      لافتكار ما ينقضي واعتبار

هنا يحذر الشاعر من الاغترار بعطاء الزمن لأنه يزول فالحكمة أن كل نعمة في دنيا زائلة فلا ينبغي الوثوق بثباتها .

فهذا البيت يعكس نظرة تشاؤمية الواقعية للزمن من خلال تجربة الشاعر .

1 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م، ص 22.

2المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص 22.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

من خلال قراءة شعر الحكمة للبوري نلاحظ أنه كان على درجة من النضج والحنكة رغم صغر سنه فعبر به عن تجاربه في حياته القصيرة و عن موقفه من الحياة وناس وعن القيم والمثل العليا التي يدعو إلى التخلق بها.

الطبيعة كمرآة للذات الشعرية :

لقد شكلت الطبيعة مصدرا ملهما ومركزيا في الشعر العربي عبر العصور فلم تكن مجرد خلفية للمشهد بل كانت عنصرا فاعلا في تشكيل وجدان وتصورات الشاعر وإبداعه، فتغيرها يؤثر في تعبير الشاعر عن الأحاسيس مثلا البيئة الصحراوية الصلبة في الجاهلية ترمز لمشاعر الحزن فشاعر يجسد بها مشاعره الداخلية واختلافها من بيئة إلى أخرى .

الشاعر ابن بيئته وهو أكثر حساسية منا لإنسان العادي فهو يتأثر بكل ما يحيط به من طبيعة الصامتة إلى متحركة فيبث فيها الحياة ويحلها محل العواطف في نظم خاص يعبر فيه عن تجاربه وأفكاره .

✓ لا يحتل وصف الطبيعة جانبا كبيرا من شعره فوجدنا له قصيدة في وصف

الطبيعة الدمشقية وأبياتا من قصيدة وصف رحلة أخيه من دمشق إلى القاهرة.

ولا له مقطوعات في وصف الربيع ونهر النيل، أما قصيدته الدالية فقد خلص فيها إلى وصف رحلة أخيه إلى وصف راحته النفسية حين وافى دمشق فهب منها نسيم عليل يقول:

فحين هب نسيم من دمشق بها      يشفى العليل به منها ويترد

تباشر القوم وإنجابت غياهمهم      وادخلوا الجنة ما شاها نكد  
جنات خلد مع الدنيا معجلة      فيها أنهم الملائكة، والوالدان قد ولدوا

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

فالشاعر يصف الطبيعة فنجده يصف المنتزهات دمشق وفضلها على مصر وتعدى

لوصف الربيع وما فيه من أزهار ورود فهي عنده جنة نعيم وما عداها جحيم يقول:

هذه جنة النعيم وما غيرها فالجحيم ذات الضرام<sup>1</sup>

فيعبر الشاعر عن إعجابه العميق بدمشق عبر مبالغة واضحة إذ ينفي وجود أرض

تضاهيها ويشبه سكانها بأهل الجنة في قوله:

أما دمشق فلا أرض تقاس بها سكانها مثل سكان الجنان بها

لكن هذا الوصف لا ينقل واقعا موضوعيا بل يعكس حالة انبهار وإعجاب داخلية لدى

الشاعر.

الطبيعة انعكاس لحالة نفسية:

يقول تاج الملوك:

لم يلمع البرق من ايماض تغرك لي إلا غدا المطر من عيني منسجما

يرى الشاعر أن لمعان البرق لا يبعث في نفسه الفرح كما يظن بل يسبب له الحزن فهنا

تنعكس الطبيعة حالة من الحزن لدى الشاعر.

الطبيعة بوصفها عنصرا جماليا :

في قوله :

يا من توقد من علم ومعرفة كما يوقد في ظلماتها الشهب

فهنا يشبه الشاعر نور العلم عند ممدوح بنار الشهب في ظلام وظف عنصر كوني

جمالي من خلال تشبيه الشاعر العلم بشهب التي تضيئ الظلام .

الطبيعة في سياق الغزل :

رشا يلوح البدر من أطواقه ويميس غصن لبنان من ثيابه<sup>2</sup>

1 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م، ص 66.

2 المصدر السابق، محمد عبد الهادي، ص 122.

## الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك

تحضر الطبيعة في الغزل بوصفها رمز يصور الجمال اذ يلجا الشاعر الى توظيف عناصرها (الغصن، البان) ليجسد النعومة والجمال فالطبيعة رمز عن الوصف المباشر

التداخل بين الغزل والحكمة والطبيعة في شعر تاج الملوك :

تميز شعره بالمزج بين الغزل والحكمة ووصف الطبيعة فلا يفصل بوري بين الأغراض في بيت واحد يحمل كم من غرض مثال فيقوله:

إذا خطرت ذكراه سال لا دمعي على وجنتي بعد السيول سيول<sup>1</sup>

هنا نجد الغزل متمثل في (الحنين) طبيعة (سيول) الحكمة ضمنية وهيا الألم.

1 محمد عبد الهادي دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع لنشر وتوزيع، ص 192.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

والجمالية للديوان

المبحث الأول: البنية اللغوية والصورة

الشعرية

المبحث الثاني: الموسيقى الشعرية

والإيقاع

الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

المبحث الأول: البنية اللغوية والصورة الشعرية

تمهيد للفصل:

✓ لا يمكن تصور أن تنمو التجربة الشعرية دون محفزات التي تولدها البيئة  
، سواء كانت لغوية أو ثقافية فالبنية اللغوية في النص الشعري هي التنظيم  
الداخلي المترابط للأصوات والمفردات التراكيب النحوية والصور البلاغية  
التي تشكل القصيدة بهدف خلق دلالات جمالية وفنية لإنتاج نص شعري  
متناسق ومتكامل .

وللبنية اللغوية مكونات فتتألف من عدة مستويات متداخلة منها البنية الصوتية،  
الصرفية النحوية، الدلالية.<sup>1</sup>

البنية الصوتية مثلا تشمل الموسيقى، البحور الشعرية، القافية، الروي إذ لكل بنية  
لها مستويات متعددة.

مفهوم الصورة الشعرية:

لقد توسع مفهوم الصورة الشعرية عند الأدباء والنقاد القدماء إلى حد أنه أصبح  
يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تعودنا على دارسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني  
والعروض القافية السرد وغيرها من وسائل التعبير الفني .

فمصطفى ناصف عرفها (أنها منهج فوق المنطق لبيان حقيقة الأشياء) نستنتج أن  
الصورة نقطة تقاطع لبيان حقيقة الأشياء .

أما غنيمي هلال تتجلى نظرتة إلى الصورة الأدبية من إبداع الشاعر في تصوير  
الأشياء الناتجة من داخل العمل الأدبي والتعمق في تصويرها بإبراز ثوبها الشعري  
ليخلق عملا أدبيا أصيل بصفة واحدة حيث يقول: ((في معانيها الجمالية وفي صلتها  
بالخلق الفني و الأصالة ولا يتيسر ذلك إلا إذا نظرنا لاعتبارات التصوير في العمل

1 محمد عبد العي، التنظير النقدي الشعري، المطبعة والوطنية 2017م، ط: الأولى، 129.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

الأدبي بوصفه وحده موقف الشاعر في تجربته وفي هذه الحالات تكون طرق التصوير الشعرية وسائل جمال فني مصدره أصالة الكاتب في تجربته وتعمقه في تصويرها ومظهره في الصور التابعة من داخل العمل الأدبي ومتآزرة على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري<sup>1</sup>.

إذن فصورة الصورة الشعرية أداة الشاعر في تعبير عن رؤاه ومشاعره وانفعالاته وتتم عن ذوق رفيع لدى الشعراء في تعاملهم مع هذه الألوان البيانية حيث يتم من خلالها تجسيد المعنى وتقديمه بالكيفية التي تضيء جانبا من الخصوصية فهي التي تميز الشاعر عن غيره .

يعتبرها الشاعر أساس القصيدة فالصورة ترجمان صادق ودقيق عما يجول في أعماق الشاعر من خلجات وخواطر .

تعريف المعجم:

✓ اصطلاحا:

✓ إذا كان المعجم في إحدى معانيه إلى الإيهام وعدم الوضوح فإن من بين ما

يشير إليه في الاصطلاح هو التوضيح والتبيان.

المعجم الشعري:

يشكل المعجم الشعري عنصر هام في بنية الخطاب الشعري بل هو المستوى الأساسي في بناء الفني لنص الشعري وهذه الأهمية لا تنفي وجود علاقات تربطه بباقي المستويات التركيبية والدلالية للنص الشعري .

يقصد بالمعجم الشعري الاستخدام اللغوي أو الجمالي لمفردات اللغة ففي الوقت الذي تتم فيه عملية اختيار الألفاظ وترتيبها بطريقة معينة بحيث تثير معانيها خيالا وجماليا فان ذلك ما يمكن أن يطلق عليه المعجم.

فالكل شاعر عالم خاص به يميز شعره عن شعر غيره وذلك راجع لكيفية ونوعية الألفاظ المختارة وطريقة توزيعها في القصيدة وموضع الذي تدور حوله الفكرة ((الشعر

1 محمد غنيبي هلال، لنقد الأدبي الحديث، دار النهضة لطباعة والنشر والتوزيع، 1997م،

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

بناء والكلمات ليست لبنات هذا البناء والشاعر المجيد بمثابة المهندس البارح يكون حظه من البراعة بمقدار استغلاله لكل الإمكانيات في تشييد بنائه وتسخير كل ما يراه لتأسيسه وتأمين تماسكه وبقدر ما يبرع الشاعر في تعامله مع الكلمات يكون من الفن والشاعرية ويحكم له أو على هذا الأساس من هنا تأتي أهمية المعجم الشعري أو قل العناصر الأساسية التي يشكل منها الشاعر قصائده ومقطوعاته<sup>1</sup>.

### الخصائص المعجمية في شعر أبي سعيد بوري:

يعد المعجم أحد العناصر الفنية التي تكشف عن هوية الشاعر وثقافته وأفكاره ففي شعر أبي سعيد بوري يتحلى المعجم بوصفه مرآة التي تنقل أحداث العصر السياسية والثقافية والبيئة الأيوبية التي غلب عليها طابع المدح والسلطة الحكم شعره يتميز بخصائص معجمية نذكرها.

تميز شعر بوري بأن لغته سهلة وهذه الصفة المميزة الأساليب الشعراء في مصر والشام في العصر الأيوبي فشعره فيه من السهولة والرقّة فالألفاظ لينة وسهلة وأيضا يستخدم ألفاظ العامية الدارجة في شعره وذلك يتبين في قوله:

يا عدولي في حبه كف عدلي أنا ما للعدول فيه ومالي

عبارة ((أنا ما للعدول فيه ومالي)) من الأسلوب الشعبي الدارج.

فشعر بوري نجد تعدد معاجم كالسياسي والحربي ومعجم الطبيعة

### السلاسة اللغوية:

يتسم شعره بوضوح العبارة وسهولة التراكيب والمعاني مثل قوله:

أحباب قلبي وفي قلبي فرقتكم نادر على مدد الأيام نلتهب

فهنا نلاحظ من خلال هذا البيت أن ألفاظه مألوفة ومعاني واضحة

### المعجم السياسي:

1 أحمد طاهر حافظ إبراهيم، المعجم الشعري، مجلة فضول، مصر، العدد: 2، 1983م، ص 29.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

حضور الألفاظ المرتبط السياسة (الحاكم، البلاد، العدل) هذا يربط الشاعر بالبيئة والسلطة الحاكمة فينعكس في شعره يتضح هذا في قوله:

ذلك الذي حفظ الله البلاد به وساد بالعدل حتى خافه الظلم  
المعجم الحربي :

نجد في شعره الألفاظ الحربية (جيوش، السيف، الفارس) وتبين هذا في قول الشاعر تخوض جيوشه بحر الوغى غضبا والسيف يلمع في أيديهم حكما  
المعجم الغزلي (الطبيعي):

نلاحظ في شعر بوري توظيف ألفاظ الطبيعة في الغزل لا يضيف بعدا جماليا (البدر، الغصن، الربيع) يتضح في قوله:

كأن وجهك بجر في تألقه وغصنك البان في لين وفي النعم

وفي الأخير يتبين لنا شعري أبي سعيد بوري يمتاز بالانتقال من الرقة والسهولة الألفاظ إلى الجزالة وقوة ألفاظ وتوظيف المعجم وفق السياق.

التصوير الفني: (التشبيه، الاستعارة، الكناية):

تظل الصورة الفنية هي عنصر من عناصر في الشعر والمحك الأول الذي تعرف به جودة الشاعر وأصالته ووسيلة الشاعر التي يجسد من خلالها ما به من مشاعر وانفعالات فهي قوام الشعر وجوهر من جواهره الأساسية.  
تعريفها:

عرفها الدكتور عبد القادر القط فقال: (هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ

والعبارة بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب التجربة

الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة ولتركيب

والإيقاع والحقيقة والمجاز والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير

الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورته الشعرية).

فالصورة الشعرية ليست شيئاً جديداً (فالشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه لها).

إن التأمل في نماذج شعرائنا يلاحظ أن تشكيل الصورة الفنية في تجاربهم له أنماط عديدة من أبرز هذه الأنماط  
الصورة البلاغية:

هي تلك الصورة التي يمكن أن تستقل استقلالاً ذاتياً عن غيرها من الصور التي في سياقها وتأتي هذه الصورة في الصور البيانية التي تتمثل في التشبيه والاستعارة والكناية ولتبيين هذا من خلال شعر تاج الملوك بوري.  
التشبيه:

التشبيه من الصور الفنية التي يوظفها الشاعر لا يبرز وتقريب الصور إلى ذهن المتلقي عرفه أبو هلال العسكري: هو الوصف أحد الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة تشبيه ناب منابه أو ينوب وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة تشبيه والتشبيه يزيد معنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستعن أحد منهم عنه.<sup>1</sup>

نماذج من شعر تاج الملوك في تشبيهه:

سلام عليها ذات دل عرفتها لها البدر وجهه والقضيب قوام  
(لها البدر وجهه والقضيب قوام)، شبه الشاعر محبوبته بالبدر وهذا من تشبيه يسمى التشبيه الصريح.  
الاستعارة:

1 أبو هلال العسكري كتاب صناعيتين الكتابة والشعر، دار النشر المكتبة العصرية، بيروت، تح: محمد الجاوي، ص 239.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

هي أحد أبرز أساليب علم البيان في البلاغة العربية وتعرف بأنها تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه مع وجود قرينة تدل عليه، أو هي مجاز قائم على المشابهة بين المستعار منه والمستعار له بمعنى ذلك العلاقة بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه.  
.عرفها الجاحظ:

الاستعارة بأنها إطلاق اسم على شيء معين غير اسمه الأصلي وذلك إذا حل مكانه<sup>1</sup>  
وظف شاعر الاستعارة في شعره ومن مثال ذلك نذكر قوله:  
أحباب قلبي وفي قلبي لفرقتكم نار على مدد الأيام تلتهب  
شبه الشاعر حزنه لفراق أحبته بنار حيث حذف المشبه وترك قرينة تدل عليه على  
سبيل استعارة مكنية.  
.الكناية:

تعد من الفنون في علم البيان وتعني التلميح لا التصريح وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي لعدم وجود قرينة مانعة.  
وقد وردت كناية عند الجاحظ بمعناها العام وهو التعبير عن المعنى تلميحاً لا تصريحاً وأفصحاً كلما اقتضى الأمر وقال إن الكناية والتعرض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف وهو يجعل كناية أحد الأساليب البلاغية التي يقتضيها الحال إذا يقول: ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل والإفصاح في موضح الإفصاح والكناية في موضع الكناية.<sup>2</sup>  
ورد في شعري تاج الملوك الكناية في قوله:

1 الجاحظ البيان وتبين المكتبة الشاملة، د ط، 1/167.

2 المرجع نفسه، الجاحظ، ص 205.

أحبابنا غير بدع بعد فرقتكم مما أكبده أن ذابت الكبد<sup>1</sup>  
(ذابت الكبد) كناية عن شدة الحزن والألم.

.المجاز:

جاء في لسان العرب وقاموس المحيط لغة:

هو العبور من مكان إلى آخر ومن شيء إلى آخر

.اصطلاحاً:

هو اللفظ في غير المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة  
المعنى الأصلي.

وهو نوعان مجاز عقلي ومرسل.

وفي هذا البيت نجد الشاعر وظف المجاز في قوله:

هو الذي حرس الله البلاد به

هنا أسند فعل الحراسة إلى تعالى بواسطة الملك بينما الحارس الحقيقة هم الجنود  
فالمجاز عقلي علاقته السببية.

علاقة الصورة الشعرية بالموضوع:

تعد الصورة الشعرية الأداة الفنية الجوهرية التي يستخدمها الشاعر بتجسيد

معانيه فهي بمثابة وعاء يصب فيه أفكاره وتتشكل بناء على الموضوعات التي يطرحها

الشاعر في قصائده وهي أيضا تنقل الحالة النفسية لشاعر بالموضوع:

.تنوع الصورة بتنوع موضوعات وأغراض القصيدة:

كل ما تغيرت الموضوعات والأغراض الشعرية تتغير معها أنماط الصورة الشعرية

.تجسيد التجربة الشعرية (علاقة تكاملية):

1 محمد عبد الهادي دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع، ص 159.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

تعمل على تجسيد التجربة الوجدانية والنفسية فمثلا إن كان موضوع غزلا جاءت

الصورة رقيقة قائمة على تشبيهات بالطبيعة مثال ذلك في قول الشاعر:

رشا يلوح البدر من أطواقه ويميس غصن البان فوق ثيابه

فموضوع القصيدة هو الغزل لذلك جاءت الصورة معتمدة على عناصر الطبيعة

والجمال وهذه الصورة تخدم موضوع القصيدة وتعمق المعنى مما يجعل المتلقي يتخيل

المشهد بصورة محسوسة.

.علاقة الصورة الشعرية بالمدح:

تعمل الصورة الشعرية في المدح إبراز صفات الممدوح وتحويلها إلى صور محسوسة

مثال قوله:

أنت كالشمس تنأى رفعة وعلا

هنا الصورة خدمت الموضوع لأنها جعلت من الممدوح في منزلة عالية لا يدركها الناس

بسهولة كما تبدو الشمس بعيدة في السماء إذن الصورة الشعرية أسهمت في تعظيم

صورة الممدوح وإبراز صفاته وتعزيز سلطة الحاكم.

.علاقة الصورة الشعرية بالثناء:

تتجلى الصورة الشعرية في موضوع الثناء في تصوير شدة الحزن والألم مثال ذلك من

شعر تاج الملوك قوله:

أحبابنا بعد فرقتكم مما أكابده أن ذابت الكبد

هذه الصورة جعلت من الألم النفسي محسوسا وكأنه الألم جسدي حقيقي

الوظيفة الرمزية للتخيل الشعري:

\*\*الوظيفة الرمزية:

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

إن الرمز هو بمثابة إشارة من الشاعر يختفي خلفها ببعض الأمور التي لا يريد أن تصل بشكل مباشر وإنما يبحث وتحري، حيث أ، الرمز في الأدب يعمل على التعبير بطرق غير مباشرة عن العديد من النواحي والجوانب ذات الطابع الذاتي والنفسي المخفي.

لقد ورد في لسان العرب مادة الرمز وجاءت بمعنى "تصويت الخفي باللسان كالهمس هذا في اللغة.

اصطلاحاً:

عرفه قدامى بن جعفر في قوله: وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها كما قال بعضهم.

وظف الشاعر أبي سعيد بوري الرمز في قوله:

**الرمز الكوني:**

تلوح لنا كالشمس من كف أغيد

وظف الشاعر الشمس كرمز كوني للهواء والإشراق.

**الرمز السياسي:**

ويتضح هذا في قول الشاعر:

يا خير من سمح الدهر الضنين به وخير من يمته العجم والعرب

هنا وظف كلمة الدهر الضنين كرمز لشرعية السياسية

**الرمز الطبيعي:**

وظف الشاعر الرمز الطبيعي في غرض الغزل في قوله:

تكامل فيها الحسن فالخد روضة بها الورد غض والرضاب مدام

الورد ورمز طبيعي للخد النضر الأحمر فالطبيعة رمز للجمال والحياة

**الرمز النفسي:**

وظف الرمز النفس لتعبير عن ما يحسن به من مشاعر الحزن أو الفرح فيعبر عنها  
برمز مثل قوله:

يؤلم قلبي بعدها قريبها      كما يؤلم الطفل الصغير فطام  
هنا وظف كلمة فطام رمز لصدمته النفسية عند فراق محبوبته

المبحث الثاني: الموسيقى الشعرية والإيقاع  
توطئة:

إن من العناصر الفنية التي يستند عليها النص الشعري العربي قديما وحديثا  
الإيقاع وهو تلك الألحان والموسيقى المرتبطة بالرموز التي تزيد من جودة النص  
الشعري

فالإيقاع ليس مرادف للوزن بل الوزن يعتبر من أهم العناصر الإيقاع الشعري الذي  
يمثل ظاهرة فنية لها أهمية لكونها السبب الرئيسي الذي يحقق عملية التفاعل التي  
تتم بين الشعر وقارئه فنجد الأدباء والفلاسفة تطرقوا لتحديد مفهوم الإيقاع من  
أمثال الكندي و ابن رشد وابن طباطبا وغير من نقاد العرب.  
ف نجد سيبويه قد تحدث عن الإيقاع في قوله ((أما إذا ترنموا أي العرب فإنهم يلحقون  
الألف والواو وما ينون وما لا ينون منها لأنهم أرادوا مد الصوت ... وإنما ألحقوا هذه  
المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنيم<sup>1</sup>))

وكذلك كندي حاول تحليل التفاعيل التي يتشكل منها الوزن الشعري أساس موسيقي  
فيقول ((فالسبب نقرة وإمساك وهو حرفان متحرك وساكن مثل هل ، بل ، تم ...  
والوتد وتدان الأول نقرتان وإمساك وهو حرفان متحركان فساكن مثل عتب ، طرب))

1 أحمد سعد محمد الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البلاغة، مكتبة الآداب لطباعة والنشر، 2009  
د، ط، ص 210.

ويشير في موضع آخر عن ((أوزان الأقوال العددية وهي الشعر، لها إيقاعات مشكلة في موضوع الألحان بمعنى أن الإيقاعات الثقيلة الممتدة في الزمن لحنا والشعر تشاكل الشجن والحزن، والخفيفة المتقاربة تشاكل الطرب وشدة الحركة)).  
فالعرب كانت تدعو إلى التغمي بالشعر وتلحينه لأن الألحان هي جمال وأناقة الشعر فهي تكمل المعاني التي يرمي إليها الشاعر من أحاسيس ومشاعر فالغناء هو مضممار الشعر لا يفارقه.

إن الجانب الصوتي عنصر مهم لفهم النص ويعد النافذة للإطلالة متنوعة للمتلقى فهو رصد مواطن الجمال في النص شعرا كان أو نثرا ومن أهم المقومات الأساسية لفن الشعر هي الموسيقى فهي تضي حللة جميلة ومميزة.  
وفي هذا يقول أرسطو: إن الدافع الأساسي للشعر يرجع لعلتين أولهما غريزة المحاكاة التقليد والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس.<sup>1</sup>

فالموسيقى الشعرية تعطي للعواطف بعض الإثارة لأنها تؤثر في القارئ وتجعله يتفاعل مع المعنى والنص.

مفهوم الموسيقى في الشعر:

تؤثر الموسيقى تأثيرا كبيرا في بلورة التشكيل الجمالي للنص الشعري حيث لا يأتي الشعر إلا بالموسيقى الخارجية الناتجة عن الوزن الشعري وأنظمة تشكيل القوافي مع الموسيقى الداخلية المنبثقة من جوانبه النسق المشكل للدوال التعبيرية.<sup>2</sup>

الموسيقى الخارجية:

.الوزن:

1 إبراهيم حمادة، فن الشعر لأرسطو، مكتبة الأنجلو المصرية، ص132 و133.

2 ينظر: محمود الفاخوري، موسيقى الشعر العربي، منشورات جامعة حلب، د.ط 1996م، ص 185 و186.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

هو الموسيقى الداخلية المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري وهو القياس الذي يعتمد الشعراء في تأليف قصائدهم.

وهو أيضا من منظومة اللغة العربية في مختلف أنماطها فهي كما سماها العقاد لغة شاعرة فهي تستجيب بسلاسة لمقتضيات الوزن والإيقاع وقد كان للخليل بن أحمد الفراهيدي السبق في إضفاء النمط الموسيقي على قصائد الشعر العربي حيث اختار لها 15 حلة ورصها الأخفش بالحلة 16 وأطلق عليها الفراهيدي مصطلح العروض وأخذ الشعراء يتعرفون عليها من البحور.<sup>1</sup>

.البحور الشعرية وتنوعها في ديوان أبي سعيد بوري:

نجد من خلال القصائد الموجودة في ديوان تنوع البحور بحسب الغرض مثال ذلك في قوله:

هل من نأى من حبيب النفس مقرب هل يسر بجمع الشمل مكتئب  
صبرا فكم مدرك بالصبر بغيته من حيث لم يحتسب أو من حيث يحتسب  
مادام خيرا ولا شر على أحد لدهر صرف وللحالات منقلب  
أحباب قلبي وفي قلبي لفرقتكم نار على مدد الأيام تلتهب<sup>2</sup>  
يتأسس الإيقاع هنا على تفعيلات البحر البسيط (مستفعل ففأعلن مستفعل فأعلن) وهو إيقاع يتسم بالاعتدال والمرونة مما يجعله ملائما لتجربة الوجدانية المركبة فالتكرار الصوتي في "قلبي قلبي" يعمق الإيقاع الداخلي، بينما تأتي القافية الموحدة (الباء) لتضفي طابعا من الانغلاق الصوتي الذي يعكس حالة الحزن ولانحباس النفسي.

يرى شوقي ضيف أن البحر البسيط ((أقرب البحور إلى التعبير عن الحالات النفسية المترددة بين الحزن والأمل))<sup>3</sup>

1 أحمد الفراهيدي، تح: مخدي محمد الأصول، دار الرشيد، بغداد، 1/45.

2 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك، دار الينابيع، ص78.

3 شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، 1990م، ص112.

البحر الطويل :

يتأسس إيقاع الامتداد الوجداني على تفعيلات البحر الطويل (مفاعيلن فعولن

مفاعيلن) وهذا الإيقاع يتلاءم مع الامتداد الوجداني نجده في هذا البيت

رحلتم وخلفتكم بقلبي صباية لها جمرة في القلب ذات تلهب

فأظلمت الدنيا غداة مسيركم إلى أن تساوي كل صبح وغمب<sup>1</sup>

يتميز البحر الطويل بإيقاعه الممتد وهذا ما يتناسب مع موضوعات الشوق والحنين

ان طول الشطر الشعري يمنح الشاعر مساحة لتنفيس العاطفي ، كما أن التوازن بين

الصدر والعجز يخلق نوعا من الاستقرار الإيقاعي يقلبه اضطراب وجداني في المعنى

مما يولد تواترا فنيا دقيقا بين الشكل والمضمون.

البحر الكامل والسريع: تنوع الإيقاع

يقول في الكامل:

رشا يلوح البدر من أطواقه ويميس غصن البان تحت ثيابه

ويقول في السريع:

هل بلذيد الوصل يشفى الاوام أو بئدائي الدار يبرا السقام

البحر الكامل يمنح إيقاعا دائريا غنيا بالحركة ملائما للوصف الجمالي

أما البحر السريع يعكس التوتر والانفعال السريع

إن هذا التنوع في البحور يدل على وعي الشاعر بوظيفة الإيقاع في خدمة المعنى

القافية ودلالاتها الصوتية:

تعد القافية أحد الأركان الأساسية في بناء القصيدة العربية العمودية وهي مع الوزن

تشكل الإطار الموسيقي الذي يمنح الشعر إيقاعه المميز ويرشح حضوره في السمع

والذاكرة وقد حظيت القافية بعناية دقيقة عند العروضيين حتى أفردوا لها علما

مستقلا عرف " بعلم القافية"

1 محمد عبد الهادي دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع، 1997م، ص 127.

تعريف القافية:

جمع الخطيب التبريزي بين تعريف الخليل والأخفش للقافية فقال: والقافية قد اختلفوا فيها فقال الخليل الفراهيدي: هي من آخر البيت إلى أول حرف ساكن له مع المتحرك<sup>1</sup> الذي قبله مع المتحرك الذي قبل الساكن، وقال الأخفش: هي آخر كلمة في البيت أجمع وإنما سميت قافية لأنها تقفوا الكلام أي تجئ في آخره ومنهم من يسمي البيت قافية ومنهم من يسمي القصيدة قافية ومنهم من يجعل حرف الروي هو القافية.

فالقافية نسق صوتي تتكرر فيه الأصوات بشكل مخصوص وهي مقاطع صوتية يحدث تردها نغما جماليا وتؤدي وظيفة إيقاعية ولحنية لما تحدثه الفواصل الصوتية من أثر نغمي يطرق السمع فيلفت انتباه المتلقي.

تعد القافية من العناصر الموسيقية في قصائد مجد الدين تاج ملوك إذ لم تكن مجرد آخر ما ينتهي به البيت بل شكلت أداة فنية تمنح للقصيدة إيقاع خاص وتساهم في بناء الدلالة النفسية والعاطفية وقد تنوعت القوافي بين الباء والميم والدادل والواو وغيرها وكل قافية ارتبطت بجو شعوري معين يتلاءم مع غرض القصيدة وموضوعها من أمثلة في قوله:

قافية الباء:

يا مالكا عمت دنيا مواهبه      كما تعم إذا ماسحت السحب  
جون وليست بغير الماء      يوما وأدنى عطايا كفه الذهب

أجبر بصنعك قلبي وهو منكسر      مثل الزجاجة كسرا ليس ينشعب<sup>2</sup>

1 الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، تح: فخر الدين قباوة، ط: الرابعة، دار الفكر، دمشق،

1986م، ص 200.

2 محمد عبد الهادي، 'دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع، 1997م، ص 123.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

هنا القافية هيا (الباء:) نوعها مطلقة لان الروي متحرك بالضمة وللقافية دلالة صوتية فصوت الباء المضمومة يضيفي نغمة قوية واضحة تناسب مع جو الحزن والشكوى ثم الانتقال المدح في هذه القصيدة.

قافية الميم:

في سقم جفينك ما يبرا به السقم وفي اللهي منك ما ينفي به الألم

يا منية النفس لابل منيتها ومن غوت ووجداني بها عدم<sup>1</sup>

هنا القافية في كلمة (الألم، عدم) حرف الميم تحمل دلالات الصوتية وإيحائية خاصة في الشعر العربي لأنه حرف يعطي نغمة هادئة وفيه امتداد للغنة وهذا يناسب غرض الرثاء والحنين لأنه يوحي بتمهد والأنين وتكرار حرف الميم في أواخر البيت يخلق إيقاعا متناغما يبعث الهدوء فالقافية ليست مجرد تكرار صوتي بل عنصر دلالي يسهم في تشكيل جو النفسي لنص.

الإيقاع الداخلي (لنص،، السجع):

لا يوجد مصطلح تعريف جامع للإيقاع حيث عرف كل ناقد أديب من وجهة نظره متفقين في بعض الأمور مختلفين في غيرها وقد تناول ابن طباطبا العلوي الإيقاع في قوله<sup>2</sup>:

إن للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم صوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه فارتبط الإيقاع عنده بالوزن وصواب المعنى.

الإيقاع الداخلي:

1المصدر نفسه، محمد عبد الهادي، ص212.

2ابن طباطبا العلوي، تح: عباس عبد الساتر، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 2005م، ص12.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

هو الموسيقى الداخلية للقصيد نفسها وهي تحوي على أدق خلجات النفس التي يرسلها الشاعر إلى المتلقي بصورة انسيابية سهلة تجعل من عالمها واحا عن طريق الكلمات.

عرفه عبد الرحمن الوجيه: بأنه ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن، وبما لها من رهافة ودقة التأليف وانسجام الحروف والإيقاع الداخلي مجموعة من الأقسام أبرزها ما يأتي:<sup>1</sup>

**التكرار:**

حيث أن لتكرار مجموعة من الوظائف من أبرزها لفت الانتباه وتأكيد على المعنى من خلال تكرار كلمة في عدة أبيات من بين الشعراء استعمل التكرار في قوله:

أحباب قلبي وفي قلبي لفرقتكم  
تكرار (قلبي قلبي) لتأكيد الانفعال وتكثيف الإحساس هذا ما يخلق إيقاعا داخليا نابضا بالعاطفة

### التقابل:

يعد التقابل (طباق) من المحسنات البديعية المعنوية يمكن تعريف لغة على أنه المطابقة وموافقة بين شيئين أي يجعلهما على نحو واحد أما اصطلاحا: فيعرف على أنه الجمع بين معنيين متقابلين فهو الجمع بين الشيء وضده

ينقسم إلى نوعين إيجاب وسلب وله أثر في النصوص الشعرية كانت أو النثرية ويستخدمه الشعراء في توضيح المعنى ويتضح من خلال شعر تاج الملوك في الأبيات التالية:<sup>2</sup>

مادام خير ولا شر على أحد

1 عبد الرحمن الوجيه، الإيقاع في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط: الأولى، 1985 م، ص 74.

2 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع، 1997 م، ص 123.

طباق في كلمة خير، شر

وليس موتي عجبا وإنما حياتي

طباق بين الحياة والموت

فالتطابق استخدم الشاعر لزيادة المعنى وضوحا وقوة وجمال للألفاظ وإبراز

التناقض الوجودي الذي يظهر من خلال مفاهيم عدة كالموت والاعتراب فاعتمده

الشاعر لإظهار قوة المعنى وعمق العاطفة وهذا ما يظهر من خلال المقابلة بين الألفاظ

والمعاني المتضادة.

الجناس:

أحد المحسنات البديعية اللفظية ويقصد به تشابه في النطق واللفظ واختلاف

المعنى مما يضفي إيقاعا موسيقيا وجرسا صوتيا ويجذب الانتباه ينقسم إلى جناس تام

وناقص يحتاجه الشاعر<sup>1</sup> لتعزيز المعنى وهذا ما نجده في شعر تاج الملوك في قوله:

على وجنتي بعد السيول سيول

هذا الجناس بين كلمة (السيول سيول) نوع الجناس تام لتشابه الحروف

من حيث لم يحتسب أو من حيث يحتسب

الجناس هنا بين (يحتسب ولم يحتسب) نوعه جناس تام

فالتجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات كاملا أو ناقصا تطرب له الأذن وتهتز

له أوتار القلوب فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها وهذا يؤكد بأهمية الجناس في

خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي.

السجع:

1 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مطبعة المدني، القاهرة، دار النشر المدني، ص 18.

السجع في لغة يرجع إلى استقامة الشيء وتشابهه وكل استقامة على نهج ثابت قال:  
الزمخشري: وسجعت الحمامة أي رددت صوتها على وجه واحد، (فلان ساجع في سيرة  
لا يميل عن القصد).

أما في الاصطلاح فيعرف السجع بأنه تواطؤ الفواصل في النثر والشعر على حرف  
واحد.

من أمثلة السجع في شعر تاج الملوك في قوله:

لا يغرنبك الزمان لوجا د بشيء فانه مستعار

إن دنياك لو تفكرت فيها لا فتكار ما ينقضي ولا اعتبار

فهنا يوجد توافق في نهايات (مستعار، لا فتكار<sup>1</sup>)

فيضفي السجع إيقاعا موسيقيا وناذرا ما يكون في الشعر أن هذه الظاهر وهي (التكرار  
الشعر أن) أو ما يعرف بالإيقاع الداخلي فهي تكمل الإيقاع الخارجي وتقوي المعنى.  
الانسجام الصوتي وعلاقته بالتجربة الوجدانية:

يعد الانسجام الصوتي أو التناغم الصوتي أحد الركائز الأساسية في البناء الفني  
لشعر العربي حيث لا يقتصر وظيفة الأصوات على نقل المعنى الذهني فحسب بل  
تمتد لتشكيل بنية إيقاعية وموسيقية تترجم التجربة الوجدانية والعاطفية لشاعر.  
هذا التفاعل يجعل من القصيدة بنية لغوية متلاحمة تؤثر في المتلقي وتتجاوز مجرد  
سرد الكلمات إلى إيصال الشعور عبر جرس الكلمات.

عني علماء اللغة العربية القدماء بهذه الظاهرة وذلك منذ نشأة الدراسات اللغوية  
وكانوا يعبرون عنها بمصطلحات متعددة مؤكدين بذلك أثرها في جمال الشكل.

فجهود الخليل معروفة لدى الجميع عندما نقل إلينا أهمية الحروف الحلقية غي  
تركيب السياق وجرس القول أشار إلى مسألة الفصل بين الأصوات وكونها أساسا في  
الانسجام الصوتي كالفصل بين العين والباء.

1 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينايب للنشر والتوزيع، 1997م، ص 72.

كما كان لعلماء اللغة عناية بالانسجام الصوتي وأشار إلى أن هناك أصوات لا تنسجم مع أصوات أخرى في بناء الكلمة العربية كصوت (القاف)، (الكاف) وهما صوتان لهويان.

أما أبو هلال العسكري فنلمس عنايته وتأكيده على الانسجام بين الألفاظ وتآلف الكلام وجمال رصف في الباب الذي عقده في بيان حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك قال: ((أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، الخطب، الشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب، وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية، فإذا كان سببا ورصف الكلام رديا لم يوجد له قبول ولم يظهر عليه طلاوة وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها)).

فالانسجام الصوتي هو تآلف الأصوات والحروف وترتيبها داخل النص الشعري مما يضمن اتساق أول القصيدة مع آخرها ويجعلها متلاحمة الأجزاء ويتحقق من خلال تكرار حروف معينة أو تماثل الصوتي (التجانس) بين الحركات الخفيفة والثقيلة. علاقة الانسجام الصوتي بالتجربة الوجدانية:

إن الأصوات المنسجمة ليست مجرد زخرفة بل هي أداة لنقل (تموجات العاطفة) فالأصوات الهادئة والممدودة تناسب الحزن بينما الحروف الشديدة تناسب الغضب والقوة ويساعد الانسجام الصوتي في نقل الحالة النفسية لشاعر مباشرة إلى المتلقي مما يجعل التجربة الوجدانية أكثر حيوية وتأثير.

تظهر علاقة الانسجام بالتجربة الوجدانية في شعر تاج الملوك من خلال توافق الأصوات والقوافي والإيقاع مع الحالة الوجدانية والنفسية التي يعيشها الشاعر فالصوت عنده لا يأتي مجرد زخرف موسيقي بل تحول إلى أداة لتعبير عن الحزن

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

والشوق والفخر من أبرز الأمثلة من قصائده الغزلية والراثية يكثرها من الحروف الممدودة والأصوات الرخوة التي تعكس الانكسار والحنين.

ففي قوله على قافية الميم:

في سقم جفنيك ما يبرا به السقم وفي اللهي منك ما ينفي به الألم<sup>1</sup>

وفي قوله:

لم يلمع من ايماض تغرك لي إلا غدا القطر من عيني ينسجم

يبرز الانسجام الصوتي من خلال تكرار حرف الميم والغين مع تتابع الأصوات الممدودة فترسم موسيقى حزينة ويظهر تأثير القافية في عمق التجربة الوجدانية.

يقول الجرجاني: أن العلاقة بين الصوت والمعنى قائمة على "المناسبة" أي توافق الصوت مع الدلالة.

**دلالة الموسيقى في التعبير عن الانفعال الشعري:**

تعد الموسيقى الشعرية بإيقاعاتها الخارجية والداخلية العنصر الجوهرية الذي ينقل القصيدة من مجرد سرد نثري إلى تجربة شعورية حية حيث تعمل كأداة تعبيرية دقيقة تعكس انفعالات.

الشاعر النفسية وحالته العاطفية تتجلى الدلالة الموسيقى في تعبير عن الانفعالات الشاعر، وان الجرس الموسيقى أمر غير إلزامي في النثر أما في الشعر فهو إلزامي لكي يكون شعرا، حيث أقام ابن رشيقي الشعر على أربعة أركان وهي: اللفظ، الوزن والمعنى والقافية.

ولاشك أن الموسيقى أبرز أدوات الشعر فهي ليست للتنسيق أو التزييق بل هي الأدوات البنائية للشعر ونلمس أهمية الموسيقى في قول عباس العقاد عندما وصف الدعوة إلى إلغاء الأوزان والقوافي بأنها دعوة إلى هدم.

**الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية) كتعبير عن العاطفة:**

**تجسيد الحالة النفسية:**

1 محمد عبد الهادي، دراسة شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع، 1997م، ص94.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

يختار الشاعر بحور الشعرية ذات إيقاعات سريعة وخفيفة لحالة الفرح وبحورا ذات إيقاعات ثقيلة وممتدة للمواقف الحزينة التي تكون غرض الرثاء وتعبير الشاعر عن الفراق والألم

الوزن كوسيلة لتعبير عن الانفعال الشعري: يعد الوزن من أقوى عناصر الشعر التي تخاطب وجدان المتلقي حيث يتمازج مع التجربة الانفعالية. القافية ليست مجرد تكرار صوتي بل هي وقفة موسيقية تعزز دلالة البيت وتؤكد على الانفعال التي يختم به الشاعر تجربته الوجدانية. الإيقاع الداخلي ودوره في التعبير عن الانفعال الشعري: موسيقى الحروف والكلمات تعتمد على تناغم الحروف وتكرار الكلمات وتوافق الأصوات داخل البيت.

وظيفة الصوت في التعبير عن الانفعال الشعري:

إن التناغم بين الصوت والمعنى تتضافر الإيقاعات لتشكّل نغمة تخدم المعنى حيث يتسق صوت الحرف مع الانفعال.

مثل قوله:

بعدهم فسروني كله أسف وراحتي من بعدكم تعب

ولو بكيت دما من بعد فرقتكم قضيت قبل قضائي بعض ما يجب<sup>1</sup>  
هنا الإيقاع بطيء يعكس الحزن العميق إذن فالإيقاع الداخلي والخارجي يساهم في  
تعبير عن الانفعال الشعري والوجداني في القصيدة.

1 محمد عبد الهادي، دراسة تاج الملوك بوري، دار الينابيع، 1997م، ص 122.

## الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان

---

تبين من خلال الموسيقى الشعرية في ديوان تاج الملوك بوري أنها تقوم على تنوع البحور الشعرية وانسجام القافية وغنى الإيقاع الداخلي وتوافق الصوت مع الانفعال الشعري مما يجعلها عنصرا فاعلا في بناء التجربة الشعرية لا مجرد إطار شكلي.

# الختامة

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ: «التجربة الشعرية في ديوان أبي سعيد البوري - تاج الملوك: دراسة موضوعية فنية»\*\*، يتضح أن شعر أبي سعيد البوري يمثل نموذجًا شعريًا يعكس ملامح التجربة الأدبية في العصر الأيوبي، بما يحمله هذا العصر من تحولات سياسية وفكرية وثقافية كان لها أثر بالغ في توجيه الخطاب الشعري وتشكيل بنيته الموضوعية والفنية. فقد جاء شعره وثيق الصلة بواقع عصره، متفاعلاً مع قضاياها الكبرى، وفي مقدمتها قضايا الجهاد والصراع السياسي، إلى جانب انشغاله بالتجارب الإنسانية والوجدانية التي شكّلت البعد الذاتي في شعره. وقد كشفت الدراسة، من خلال الجانب الموضوعي، أن شعر أبي سعيد البوري لم يكن محصوراً في غرض شعري واحد، بل اتسم بالتنوع والثراء، حيث توزعت موضوعاته بين المدح السياسي، والغزل، والحكمة، ووصف الطبيعة وهي موضوعات تداخلت فيما بينها لتشكل رؤية شعرية متكاملة. فقد احتل الشعر السياسي والمدحي مساحة بارزة في ديوانه، بحكم انتمائه إلى البيت الأيوبي وارتباطه المباشر بالحياة السياسية والعسكرية في عصره. فكان شعره أداة لتوثيق البطولات والانتصارات، وتمجيد السلاطين والقادة، وفي مقدمتهم صلاح الدين الأيوبي، الذي مثل في شعره رمزاً للبطولة والوحدة الإسلامية. ولم يكن المدح عنده مجرد ثناء تقليدي، بل تجاوز ذلك ليؤدي وظيفة سياسية وإيديولوجية، تهدف إلى تثبيت شرعية السلطة الأيوبية، وترسيخ صورة الحاكم العادل المجاهد الحامي للديار الإسلامية.

كما بيّنت الدراسة أن الشاعر قد واكب الأحداث التاريخية الكبرى التي شهدتها عصره، ولا سيما الحروب الصليبية، فجاء شعره معبراً عن روح الجهاد والمقاومة، ومجسداً لحالة التوتر والصراع التي عاشها المجتمع الإسلامي آنذاك.

قد اتخذت القصيدة عنده بعداً جماعياً، إذ انتقل الخطاب الشعري من التعبير عن الذات الفردية إلى التعبير عن هموم الأمة وقضاياها، وهو ما يعكس تطوراً في وظيفة الشعر ودوره الحضاري في العصر الأيوبي.

أما الغزل، فقد مثّل جانبًا وجدانيًا مهمًا في ديوانه، إذ عبّر من خلاله عن عواطفه وأحاسيسه الإنسانية، فجاء غزله متنوعًا بين الغزل العفيف القائم على الشوق والحنين والوفاء، والغزل الحسي الذي يركز على تصوير الجمال الجسدي واستحضار المفاتن الحسية. وقد تأثر الشاعر في هذا الجانب بالبيئة الأدبية السائدة في عصره، حيث شاع التغزل بالغلمان والمماليك الأتراك، فوظف هذا اللون من الغزل في عدد من مقطوعاته. غير أن الدراسة أظهرت أن الغزل عنده لم يكن دائمًا تعبيرًا عن تجربة واقعية صادقة، بل جاء أحيانًا استجابة للتقليد الفني السائد ومحاكاة للأنماط الشعرية الموروثة.

كما تبين أن صورة المرأة في شعره تجاوزت حدود الوصف الحسي المباشر، لتتحول إلى رمز جمالي وروحي يجسد معاني الصفاء والكمال والطهر، فاستعان الشاعر بعناصر الطبيعة في رسم ملامح محبوبته، فجعلها بدرًا، وغصن بان، وروضة مزهرة، في محاولة لإضفاء بعد جمالي مثالي على الصورة الشعرية.

وفيما يتعلق بشعر الحكمة، فقد كشفت الدراسة أن أبا سعيد البوري كان يمتلك رؤية تأملية نابغة من تجاربه الحياتية والوجدانية، فوظف الحكمة للتعبير عن موقفه من الزمن والحياة والناس، داعيًا إلى التمسك بالقيم الأخلاقية كالكرم والشجاعة والصبر، ومحذّرًا من اغتراب الدنيا وتقلباتها. وقد جاءت حكمه ممتزجة بأغراض شعرية أخرى، كالغزل والمدح، مما يدل على اندماج البعد التأملي في بنية تجربته الشعرية، وعدم انفصاله عن السياق العام للقصيدة.

أما الطبيعة، فقد شكّلت عنصرًا جماليًا ووجدانيًا مهمًا في شعره، حيث لم ترد بوصفها إطارًا خارجيًا فحسب، بل تحولت إلى مرآة تعكس حالته النفسية وانفعالاته الداخلية. وقد برع الشاعر في توظيف عناصر الطبيعة الدمشقية والمصرية. مستحضرًا مظاهر الربيع والأنهار والنسيم والرياض، ليعبر من خلالها عن مشاعر الفرح أو الحنين أو الحزن، وهو ما يدل على حساسية فنية مرهفة وقدرة على المزج بين الوصف الخارجي والتجربة الشعورية.

ومن خلال الدراسة الفنية والجمالية للديوان، تبين أن شعر أبي سعيد البوري يقوم على بنية لغوية تتسم بالوضوح والسلاسة، مع محافظة واضحة على فصاحة التعبير وجزالة الأسلوب. فقد تنوع معجمه الشعري تبعاً لتنوع أغراضه، فظهر المعجم السياسي والحربي في قصائد المدح والجهاد، بينما حضرت ألفاظ الطبيعة والجمال في قصائد الغزل والوصف. كما بدا تأثره بالبيئة الشامية والمصرية ظاهراً في بعض الألفاظ والتراكيب التي اتسمت بالسهولة والقرب من لغة التداول.

وكشفت الدراسة كذلك عن ثراء الصورة الشعرية في ديوانه، حيث اعتمد الشاعر على مختلف الوسائل البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ورمز، فجاءت صوره الشعرية معبرة عن تجربته النفسية والفكرية، وقادرة على تجسيد المعاني المجردة في صور حسية مؤثرة. وقد اتسمت صوره غالباً بالطابع التقليدي المستمد من الموروث البلاغي العربي، غير أنه استطاع أحياناً أن يمنحها خصوصية نابعة من تجربته الذاتية وسياقه التاريخي.

كما أظهرت الدراسة أهمية البعد الموسيقي في شعره، إذ تنوعت البحور الشعرية التي اعتمدها تبعاً لاختلاف الموضوعات والانفعالات، فاستعمل البحر الطويل في التعبير عن الحنين والوجد، والبسيط في تصوير الحالات النفسية المركبة، والكامل في الوصف والغزل،

وهو ما يدل على وعيه بوظيفة الإيقاع في خدمة المعنى. وقد أسهمت القافية، بما تحمله من جرس صوتي ودلالة نفسية، في تعميق الأثر الشعوري للقصيدة، إلى جانب الإيقاع الداخلي القائم على التكرار والجناس والطباق والتقابل والسجع، مما منح شعره انسجاماً صوتياً وموسيقياً واضحاً.

والعلاقة بين الشكل والمضمون في شعر أبي سعيد البوري علاقة تكاملية؛ إذ جاءت اللغة والصورة والإيقاع جميعها موظفة لخدمة التجربة الشعرية والتعبير عن أبعادها النفسية والفكرية. فالبنية الفنية في شعره لم تكن مجرد زخرف جمالي، بل أداة للكشف عن رؤيته للعالم وتجسيد انفعالاته ومواقفه.

## الخاتمة

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن أبا سعيد البوري يُعد من الشعراء الذين استطاعوا أن يجمعوا بين الأصالة الفنية والارتباط بقضايا عصرهم، فكان شعره وثيقة أدبية وتاريخية تعكس ملامح المجتمع الأيوبي وتصوراته الفكرية والسياسية والجمالية. كما أن ديوانه يمثل مادة أدبية غنية تستحق مزيداً من الدراسات النقدية والبلاغية والأسلوبية، خاصة في ظل قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت شعره بالتحليل والتفصيل.

ومن ثمّ، فإن هذه الدراسة تُعد محاولة للكشف عن القيمة الأدبية والفنية لشعر أبي سعيد البوري، وإبراز مكانته ضمن شعراء العصر الأيوبي، أملين أن تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين لمزيد من الاهتمام بهذا الشاعر ودراسة تجربته الشعرية من زوايا نقدية ولسانية وثقافية متنوعة.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- محمد عبد الهادي، ديوان شعر تاج الملوك بوري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1997م.

ثانياً: الكتب:

- إبراهيم حمادة، فن الشعر لأرسطو، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، مطبعة العريب، بيروت، 1968م.
- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985م،
- أبو شامة عبد الرحمن المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، 1418 هـ / 1997م.
- أبو هلال العسكري، كتاب صناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد فصيحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1401هـ/1985م.
- أحمد أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، مكتبة النهضة 1979م، ط: 1.
- أحمد أسعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البلاغة،
- أحمد الفراهيدي، العروض، تح: مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد، ط: 1.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحلیم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط: الخامسة.
- الجاحظ، البيان وتبين، المكتبة الشاملة، [د، ط].
- الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق 1986م.
- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات، كامل الخراط، عمار ربحاوي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 2013م.
- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية للنشر.

## قائمة المصادر والمراجع

- شوقي ضيف، النقد الأدبي، المعارف، القاهرة، 1990م.
  - عبد الرحمن الوجيه، الإيقاع في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ط: 1.
  - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مطبعة المدني القاهرة، دار النشر المدني.
  - العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر / بداية قسم شعراء الشام، تح: شكري فيصل، مطبعة الهاشمية، دمشق، 1388هـ-1968م.
  - عماد الدين الكاتب الأصفهاني، البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان - عمان - الأردن، ط: الأولى، 1987م.
  - محمد عبد الحي، التنظير النقدي الشعري، مطبعة الوطنية، 2017 م، ط: 1.
  - محمد غنيهي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1938م.
  - محمد مختار باشا، كتاب التوقيفات الإلهامية، المطبعة المجرية، بولاق، مصر، 1311هـ.
  - محمود فاخوري، موسيقى الشعر العربي، منشورات جامعة حلب، د ط، 1996م.
  - مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1996م.
- ثانياً: المعاجم:
- أحمد طاهر حافظ إبراهيم، معجم الشعري، مجلة الفضول، مصر، 1983م، العدد: 2.
  - محمد إسماعيل، معجم الألفاظ القرآنية والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، ط: 1.

# فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
/	الإهداء
/	الشكر والتقدير
/	ملخص البحث
أ	المقدمة
1	التمهيد : الشاعر و العصر
6	الفصل الأول: الموضوعات الشعرية في ديوان أبي سعيد بوري
8	المبحث الأول: الشعر السياسي والمدح
14	المبحث الثاني: الغزل والحكمة ووصف الطبيعة
23	الفصل الثاني: الدراسة الفنية والجمالية للديوان
24	المبحث الأول: البنية اللغوية والصورة الشعرية
33	المبحث الثاني: الموسيقى الشعرية والإيقاع
46	الخاتمة
....	قائمة المصادر والمراجع
....	فهرس المحتويات